

الفائق في غريب الحديث

- نَشَطَتُ العَقْدَةُ : عَقَدْتُهَا بِأَنْشُطَتِهَا : حَلَلْتُهَا وَنَطِيرُهَا قَسَطًا وَأَقْسَطًا . قالت مَيْمُونَةُ بنت كَرْدَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ وَهُوَ عَلَى نَاقَةٍ وَمَعَهُ دَرَّةٌ كَدَرَّةِ الْكُتَّابِ فَسَمِعْتُ الْأَعْرَابَ وَالنَّاسَ يَقُولُونَ : الطَّيِّبُ طَيِّبُ الطَّيِّبَةِ الطَّيِّبَةُ ! .

طَبِطَبْ أَيْ الدَّرَّةُ الدَّرَّةُ ! نَمِيبًا عَلَى التَّحْذِيرِ كَقَوْلِكَ : الْأَسَدُ الْأَسَدُ وَإِنَّمَا سَمَوِ الدَّرَّةُ بِذَلِكَ نِسْبَةً لَهَا إِلَى صَوْتٍ وَقَعَهَا إِذَا ضُرِبَ بِهَا وَهُوَ طَبْ طَبْ وَمِنْهُ طَيِّطَابُ اللَّعِبِ وَقَوْلُهُمْ : طَبِطَبْ الْوَادِي طَبِطَبَةِ وَهِيَ صَوْتُ الْمَاءِ وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِعَمْرِ بْنِ لَجَاجٍ يَصِفُ إِبِلًا تَشْرَبُ : ... فِي قَصَبٍ تَنْضَحُ فِي أَمْعَائِهَا ... طَبِطَبَةِ الْمِيثِرِ إِلَى جِرْوَائِهَا

وَطَبِطَبَ الْيَعْقُوبُ : إِذَا صَوَّتَ وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدُوا دَعَاءَ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحَوْشَهُمْ عَلَيْهِ بِهَذَا الشَّعَارِ كَأَنَّهُمْ قَالُوا : هَلُمُّوا ! صَاحِبُ الطَّيِّبَةِ وَحَامِلُهَا .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْعَوْنَ إِلَيْهِ وَلَأَقْدَامُهُمْ طَبِطَبَةً فَجَعَلْتُهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ وَلَا قَوْلَ ثَمَّةٍ وَلَكِنَّهُ كَقَوْلِ الْقَائِلِ : جَرَّتِ الْخَيْلُ فَقَالَتْ : حَبِطُ قَطَقُ وَهِيَ حِكَايَةُ وَقَعَ سَنَابِكُهَا . عَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ رَبَاحُ : زَوَّجَنِي أَهْلَ أُمَةٍ لَهُمْ رُومِيَّةٌ فَوَلَدَتْ لِي غَلَامًا أَسْوَدَ مِثْلِي ثُمَّ طَبِنَ لَهَا غَلَامٌ رُومِيٌّ مِنْ أَهْلِهَا فَرَاطْنَهَا بِلِسَانِهِ فَوَلَدَتْ غَلَامًا كَأَنَّهُ وَرَغَةٌ فَقُلْتُ لَهَا : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : هَذَا لِيَوْحَنَةَ فَرُفَعَا إِلَى عَثْمَانَ فَجَلَدَهَا وَجَلَدَهُ وَكَانَا مَمْلُوكَيْنِ .

طَبِنَ يَقَالُ طَبِنَ لَكَذَا وَتَبِنَ لَهُ طَبَانَةٌ وَتَبَانَةٌ فَهُوَ طَبِنٌ وَتَبِنَ إِذَا فَطِنَ لَهُ وَهَجَمَ عَلَى بَاطِنِهِ وَسَّـرَّهُ وَمِنْهُ طَبِنَ النَّارُ إِذَا دَفَنَهَا لئَلَّا تُطْفَأَ . وَالْمَعْنَى : فَطِنَ لَهَا وَخَبِرَ أَمْرُهَا وَإِنَّمَا مِمَّنْ تَوَاتِيهِ عَلَى الْمَرَاوِدَةِ . قَالَ كَثَّيْرٌ : ... بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ مِنْ مَوْقَةٍ

طَبِنَ الْعَدُوَّ لَهَا فَغَيَّرَ حَالَهَا

وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَرَفَ مِنْهَا كِرَاهَةً مَجْدِ الْوَلَدِ أَسْوَدَ فَزِينَ لَهَا مُسَاعِدَتَهُ لِبَيَاضِ لَوْنِهِ